



نظرية المساعدة الأجنبية وممارساتها

د. بورييس بيجوفيتش

رئيس مركز الدراسات الديمقراطية الحرّة

أستاذ علم الاقتصاد في كلية الحقوق - جامعة بلجراد-الصرب

تحليل المساعدة الأجنبية

موضوع نقاشنا اليوم يدور حول تحليل المساعدة الأجنبية، وهذا الموضوع يحتوي على بضعة أجزاء. الجزء الأول هو التحليل المعياري.

ما منطق المساعدة الأجنبية؟ هذا هو السؤال.

والجواب على هذا السؤال هو أساساً التحليل المعياري. غير أننا سنجري تحليلاً إيجابياً للمساعدة الأجنبية. وبدلاً من أن نسأل: لماذا يجب إعطاء (أو عدم إعطاء) المساعدة الأجنبية إلى دولة ما؟.. سيكون سؤال التحليل الإيجابي هو: ما السبب الحقيقي وراء مشاركة بعض الدول في إعطاء المساعدة الأجنبية؟.. بعد ذلك سوف نحلل آليتها. ومن ثم، سوف نركّز على نتائجها. سوف نركّز على التحليل التجريبي للمساعدة الأجنبية، وشرح هذه النتائج: لماذا تحقق المساعدة الأجنبية في نهاية المطاف في تحقيق هذه الأشياء التي من المفترض أن تكون غايات لها.

التحليل المعياري: مصائد الفقر

المنطق الأساسي وراء التحليل المعياري للمساعدة الأجنبية هو ما يعرف بـ"مصيدة الفقر".. فما المقصود بـ"مصيدة الفقر"؟.. إنها آلية ذات دائرة مفرغة. من وجهة نظر أولئك الذين يضعون مفهوم "مصيدة الفقر" كأساس منطقي للمساعدة الأجنبية. تعمل على النحو التالي: لأنه في البلدان فقيرة يذهب معظم دخل السكان للاستهلاك، تنخفض المدخرات. ولأن المدخرات منخفضة، تنخفض الاستثمارات أيضاً.. حيث تؤدي معدلات الادخار المنخفضة إلى معدلات استثمار منخفضة، ولأن معدل الاستثمار منخفض، ينخفض معدل النمو، وهو ما يعني إعادة إنتاج الفقر. إذن فالفقر في البداية يؤدي إلى مدخرات منخفضة، وهي بدورها تؤدي إلى استثمارات منخفضة، التي تؤدي إلى نمو منخفض أو منعدم يقود إلى الفقر.. هذه هي آلية مصيدة الفقر.



مصائد الفقر ونموذج النمو ثنائي الفجوة

كان أول وصف لهذه الآلية عام 1943 في المقال الذي كتبه روزنشتاين-رودان، والذي تعامل مع جنوب شرق أوروبا كحالة لمصيدة الفقر. ووجدت آلية مصيدة الفقر تعزيزاً لها في الشرح النظري الذي احتوته أعمال روستو (منها على سبيل المثال: ضد البيان الشيوعي، الذي صدر في ستينيات القرن العشرين)، علاوة على مساهمة جيفري ساش في هذا المجال عام 2005.

ومن النماذج الشبيهة بنموذج مصائد الفقر، ما يعرف بنموذج النمو ثنائي الفجوة. الذي يعد مجرد تنويع على نموذج مصيدة الفقر. الذي يقول بأن المدخرات المنخفضة (فجوة) وقلة العملة الصعبة (فجوة أخرى) تحولان دون تحقيق النمو الفعال في الدول النامية.

فرضيات في نظرية مصيدة الفقر

أخذين كل هذه الأمور بعين الاعتبار، يجب أن نخرج من مصيدة الفقر، وأن نعمل على سد الفجوات. وهنا تبدو المساعدة الأجنبية وكأنها الطريق الوحيد لتحطيم مصيدة الفقر، غير أنه توجد فرضية هنا: القصور في أسواق رأس المال الدولية، حيث سوق رأس المال لا يؤدي دوره كما يجب، وربما. كما يرى بعض الباحثين. لا يؤدي دوره على الإطلاق.

الآلية بمجملها شديدة البساطة، ومن الممكن أن تكون جذابة، لكن ثمة قضية تتعلق بالاستدامة. ووفقاً لنظرية مصيدة الفقر، فحالما يغادر البلد مصيدة الفقر ويخرج منها، يصبح النمو مستداماً، وهذا ما وصفه والت روستو بـ "الإقلاع": فحالما يقلع البلد ويحلّق في الجو، يصبح المستقبل مشرقاً.

هل توجد مصائد الفقر فعلاً على أرض الواقع؟

أظهرت مساهمة كراي، وراداتز في 2007، أن مصائد الفقر غير موجودة في إفريقيا، إذن لدينا دحض تجريبي لفكرة مصيدة الفقر. فلكي توجد مصائد الفقر على أرض الواقع، يجب أن تكون مستويات المعيشة عبر الدول مختلفة، ومستوى المعيشة هو ذاته، لأن البشر هم أنفسهم في جميع الدول.. فمستوى المعيشة في أنجولا هو بالضبط نفسه كما في الكونغو، أو نيجيريا، أو أثيوبيا، فما من سبب يدعو إلى وجود فرق بين الناس في هذه الدول. لكن وفقاً للنظرية، فحتى توجد مصائد الفقر، يجب أن يوجد فرق في مستويات المعيشة.

ماذا إذن، لو أن مصائد الفقر غير موجودة في الواقع؟

لكن هذا لا يقنع البعض، الذين يتساءلون: "ماذا لو أن مصائد الفقر غير موجودة في الواقع؟ الاستثمارات المتزايدة جيدة.". حسناً، إذا نحن قارنا ذلك بالدواء، سيقول أحد الأشخاص: "لا أفهم آلية عمل هذا الدواء، لكن لا بأس؟ دعونا



نستخدمه. كلما كثرت كمية الدواء، كان هذا أفضل..“ إن حل المشكلة دون أن نفهم أسبابها ما هو إلا الطريق المختصر نحو خلق مشاكل أكبر من تلك التي تعمل على حلها. والمشكلة الكبرى بالاستثمارات المتزايدة هي: كيف يتم اختيار المشروعات الاستثمارية، وكيف يلتزم المستثمرون بهذه المشاريع، وكيف يمكن تحقيق كفاءة هذه الاستثمارات.

تحليل جانب العرض من المساعدة الأجنبية

هناك نوعان أساسيان من التحليل الإيجابي للمساعدة الأجنبية، أحدهما هو جانب العرض: لماذا تعطي الدول المانحة المساعدة الأجنبية؟.. يظهر الإصدار الأخير لـ "أليسينا، ودولار" عام 2000، بما لا يدع مجالاً للشك أن موجّه المساعدة الأجنبية من جانب العرض تحركه الاعتبارات السياسية لا الاقتصادية. فالعديد من الدول لديها التزامات سياسية تجاه مستعمراتها السابقة، فعلى سبيل المثال، تعطي فرنسا 57% من مساعداتها الأجنبية إلى المستعمرات الفرنسية السابقة، وفي بعض الحالات يرتبط الاعتبار السياسي بما تقدمه البلدان المستفيدة من دعم وتأييد للدول المانحة. في إصدار كوزيمكو، وويركر عام 2006، تبين أن العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ترتبط بزيادة المساعدات الأمريكية بنسبة 59%، وبالطبع هناك مقابل يجب تقديمه دوماً، وعليه فالدول التي تحصل على المساعدة من أمريكا سوف يكون تصويتها في مجلس الأمن وفقاً لما يعتبر مصلحة أمريكية.

جانب الطلب من المساعدة الأجنبية

تبين أن المانحين لا يتأثرون كثيراً بالسياسات العامة للبلد المستفيد، من حيث كونها رشيدة أو رديئة، فعلى سبيل المثال، تبين من إصدار Alesina and Weder عام 2002، أنه لا توجد صلة على الإطلاق بين مستوى الفساد والمساعدة، فكون واحدة من الدول أكثر فساداً من دولة أخرى لا يعني أنها سوف تحصل على مساعدة أقل. ومن جانب الطلب، هناك إصدار حديث لـ"تورنل، ولين" يطرح ما يسمّى بأثر النهم: كلما حصلت على المزيد من المساعدة، كانت حاجتك إلى المساعدة أعلى. سوف نتحدث في وقت لاحق عن آلية أثر النهم. لكن دعونا الآن نركز على آلية المساعدة الأجنبية.

عدم كفاءة المساعدة على شكل تمويل مباشر للمشاريع الاستثمارية

إحدى آليات المساعدة الأجنبية هي التمويل المباشر للمشروعات الاستثمارية في البلد المستفيد، وقد يقول قائل: "ليس هذا بالأمر السيئ"، إلا أن هناك عدداً من المسائل المهمة: فهل الإنتاجية الحدية لهذه الاستثمارات. أو بكلمات أخرى هل كفاءة هذه الاستثمارات. أكبر أم مساوية من الاستثمارات التي يمولها رأس المال الخاص؟.. بالطبع هذه الكفاءة أقل، لأنه لا توجد معايير سوق لاختيار المشروع الاستثماري، كما لا يوجد معدل عائد معين مطلوب لهذه المشاريع، لذلك لا يوجد خيار للسوق، ولذلك تتخفف الإنتاجية وتتخفف معها الكفاءة.



بالإضافة إلى ذلك، من الذي يسائل هؤلاء المستثمرين؟.. إنهم لا يخضعون للمساءلة أمام دوائر انتخابية في البلد المستفيد، لكن لتلك الدوائر في الدولة المانحة والتي لا تهتم بالكفاءة الاقتصادية في البلد المستفيد، فالناخبون الفرنسيون . وبكل بساطة . لا يهتمون بالإنتاجية الحدية للاستثمارات في تشاد أو سيراليون .

المساعدة الأجنبية لدعم الموازنة

آلية أخرى لافتة للمساعدة الأجنبية، وهي ما تعرف بدعم الموازنة. لماذا يتعين على دولة ما أن توفر دعمًا لموازنة دولة أخرى؟.. المنطق وراء ذلك هو: دعم الموازنة لبلد ما سوف يؤدي إلى خفض العبء الضريبي، وفي الوقت ذاته يحافظ على توازن الموازنة، وهذا بدوره سيؤدي إلى زيادة الاستثمارات الأجنبية، لأن المزيد من الحوافز سوف تتوفر للمستثمرين من القطاع الخاص.

غير أن ذلك المنطق يعتمد على نموذج السلوك الذي تتبعه الحكومة المستفيدة، كما ظهر في (بون) Boone عام 1996. فهناك ثلاثة نماذج من السلوك، أحدها الحكومة النخبوية. والحكومة النخبوية تعني أن دعم الموازنة يذهب إلى الإنفاق العام، والإنفاق العام يذهب إلى نخبة المجتمع، وفي العادة تعتبر الحكومة نفسها هي النخبة، وهذا يعني أن أثرياء المجتمع سيزدادون ثراء.

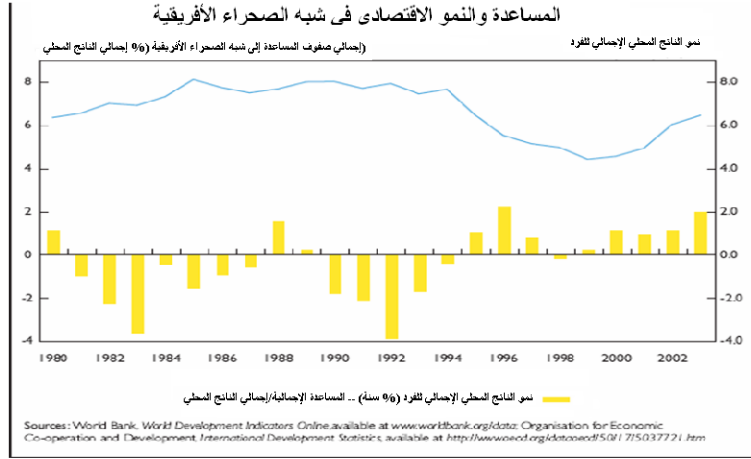
نماذج مختلفة من سلوك الحكومة

ثمة إمكانية لقيام حكومة حرة يتساوى فيها الجميع، أي أن دعم الموازنة سيؤدي إلى زيادة الإنفاق العام، وسيتم توزيعه بين الناس بدرجة أعلى من المساواة. وأخيرًا، هناك خيار للحكومة الموجهة نحو السوق الحرة، بما يعني أن الاستهلاك العام سيبقى على ما هو عليه، وسيؤدي دعم الموازنة في الواقع إلى خفض العبء الضريبي، مما سيؤدي إلى زيادة الحوافز المقدمة للاستثمار الخاص. لقد تبين أن النموذجين الأول والثاني أقرب إلى الحقيقة والواقع، لذا فإن دعم الموازنة يؤدي إلى زيادة الإنفاق العام مع الإبقاء على العبء الضريبي على ما هو عليه، أو حتى أن يصبح هذا العبء أكبر مع عدم حدوث زيادة في الاستثمارات الخاصة.

وتظهر النتائج التجريبية، والخريطة البسيطة لتدفق المساعدات إلى شبه الصحراء الإفريقية، ومعدلات نمو الدول في شبه الصحراء هذه، ترابطًا واضحًا بينهما (بين تدفق المساعدة ومعدلات النمو).

النتائج التجريبية

كلما زاد حجم المساعدة، كان معدل النمو أقل.. من الواضح أن ثمة خطأ ما .



هذه الآراء تعبير عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي مركز المشروعات الدولية الخاصة. يصرح مركز المشروعات الدولية الخاصة بطبع، وترجمة، و/أو استخدام المواد المتاحة في قاعات التدريس من خلال موقع معهد التنمية التابع للمركز على الإنترنت بشرط: (1) الإشارة بشكل مناسب للمؤلف الأصلي وللمركز، (2) إخطار المركز بمكان وكيفية استخدام هذه المادة.

مركز المشروعات الدولية الخاصة

(Center for International Private Enterprise)
 1211 Connecticut Ave NW • Suite 700 • Washington, DC 20036 • USA
 ph: (202) 721-9200 • www.cipe.org • e-mail: education@cipe.org